ربه واخطر بباله دلايله المودية الى المعرفة الداعية الى الاسلام روي انها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام
ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فاسلم سلمة وابى مهاجر ووصى بها ابراهيم بنيه التوصية
هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصلة يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا
فصله كان الموصى والضمير في بها للملة او لقوله اسلمت على تاويل الجملة والكلمة وقرا نافع وابن
عامر اوصى والاول ابلغ ويعقوب عطف على ابراهيم اي وصى بها يعقوب بنيه وقرئ بالنصب على انه
من وصاه ابراهيم يا بني على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين لانه نوع منه
ونظيره رجلان من ضبة اخبرانا انا راينا رجلا عريانا بالكسر وبنو ابراهيم عليهم السلام كانوا اربعة
اسماعيل واسحاق ومدين ومداين وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنو يعقوب اثنى عشر روبين
وشمعون ولاوي ويهودا ويسوخور وزبولون ودونا ونفتولي وكودا واوشر وبنيامين
ويوسف ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان لقوله تعالى فلا تموتن
الا وانتم مسلمون ظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود هو النهي عن ان يكون
على خلاف تلك الحال اذا ماتوا والامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تصل الا وانت خاشع وتغيير العبارة
للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه وان من حقه ان لا يحل بهم ونظيره في الامر مت
وانت شهيد وروي ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه
باليهودية يوم مات فنزلت ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة
فيها للانكار اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه
او متصلة بمحذوف تقديره اكنتم غايبين ام كنتم شهداء وقيل الخطاب للمومنين والمعنى ما شهدتم
ذلك وانما علمتموه من الوحي وقرئ حضر بالكسر اذ قال لبنيه بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدي
اي اي شي تعبدون واراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما
يسال به عن كل شي ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلا بمن اذا سيل عن تعيينه فان سال عن وصفه
قيل ما زيد افقيه ام طبيب قالوا نعبد الهك واله اباءك ابراهيم واسمعيل واسحق المتفق على

وجوده

وجوده والوهيته ووجوب عبادته وعد اسمعيل من اباءه وهو عمه تغليبا للاب والجد او لانه
كالاب لقوله عليه السلام عم الرجل صنو ابيه كما قال في العباس هذا بقية اباءي وقرئ اله ابيك على انه صنو
جمع بالواو والنون كما قال ولما تبين اصواتنا بكين وفديننا بالابينا او على انه مفرد وابراهيم وحده
عطف بيان الها واحدا بدل من اله اباءك كقوله بالناصية ناصية كاذبة وفايدته التصريح بالتوحيد
ونفي التوهم الناشي من تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور والتاكيد او نصب على الاختصاص ونحن
له مسلمون حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا تلك امة قد خلت يعني ابراهيم
ويعقوب وبنيهما والامة في الاصل المقصود سمي بها الجماعة لان الفرق تامها لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
لكل اجر عمله والمعنى ان انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانما تنتفعون بموافقتهم واتباعهم
بقصدها كما قال عليه السلام يا بني هاشم لا ياتيني الناس باعمالهم وتاتوني بانسابكم ولا تسالون عما
كانوا يعملون لا تواخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى الضمير
الغايب لاهل الكتاب او للتنويع والمعنى مقالتهم احد هذين القولين قالت اليهود كونوا هودا وقالت
النصارى كونوا نصارى تهتدوا جواب الامر قل بل ملة ابراهيم اي بل تكون ملة ابراهيم اي اهل ملته
او بل نتبع ملة ابراهيم وقرئت بالرفع اي ملته ملتنا او عكسه او نحن ملته بمعنى نحن اهل ملته
حنيفا مايلا عن الباطل الى الحق حال من المضاف وهو الملة ولم يقل حنيفة لانه من قبيل ان رحمة الله
قريب او المضاف اليه كقوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا وما كان من المشركين تعريض باهل
الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون قولوا امنا بالله الخطاب للمومنين لقوله فان
امنوا بمثل ما امنتم به وما انزل الينا القران قدم ذكره لانه اول بالاضافة الينا سبب للايمان بغيره
وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الصحف وهي وان انزلت على ابراهيم لكنهم
لما كانوا متعبدين بتفصيلها داخلين تحت احكامها فهي ايضا منزلة اليهم كما ان القران منزل الينا
والاسباط جمع سبط وهو الحافد يريد حفدة يعقوب او ابناءه وذراريهم فانهم حفدة ابراهيم واسحق
وما اوتي موسى وعيسى التوراة والانجيل افردهما بحكم ابلغ لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)